

الخطبة المبرورة

ذِكْرُ النِّعَمِ

مَنْقُولٌ مِنَ التَّجْمِيلِ الصَّوْتِيِّ لِلشَّيْخِ الكُتُوبِ
صَالِحِ بْنِ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ جَمْدِ العُصَيْمِيِّ
غَفَرَ اللّٰهُ لِيَوْمِ الدِّينِ وَلِئَايَمِهِ وَرِئَاسَاتِهِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الخطبة الأولى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا
وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ،
وَأَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ۖ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [١٠٢] [آل

عمران].

﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا

كَثِيرًا وَنِسَاءً ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ۖ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [١] [النساء].

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [٧٠] يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ

لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [٧١] [الأحزاب].

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ: كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ: هَدْيُ مُحَمَّدٍ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَشَرَّ الْأُمُورِ: مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ.

أيها المؤمنون!

اتَّقُوا رَبَّكُمْ، وَاتَّبِعُوا رَسُولَكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالزَّمُوا جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ؛
فَإِنَّ يَدَ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ.

وَاعْلَمُوا - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - أَنَّ مِنْ أَنْوَاعِ الذِّكْرِ الْمَأْمُورِ بِهَا: ذِكْرُ النَّعْمِ.

قال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَذْكَرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ [فاطر: ٣].

وقال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكَرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ [الأحزاب: ٩].

وحقيقة ذكر النعم: تفقدها في النفس؛ فيجبل العبد فكره، ويمد بصره إلى
أنواع النعم التي يرفل فيها، فيرى نفسه موحداً لله، آمناً في وطنه، مكفياً في رزقه،
مُعافى في بدنه، سليماً في عقله؛ فيستدعي ذلك ثلاث منافع عظيمة:

*** أولها:** توحيد الله سبحانه وتعالى؛ بعلم العبد أن هذه النعم التي حبي بها

هي منه عز وجل؛ قال تعالى: ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ [النحل: ٥٣]؛ فالمُنعم

على الحقيقة هو الله سبحانه وتعالى، وذكر النعم يُذكر بالمنعم سبحانه وتعالى.

*** وثانيها:** معرفة كثرة نعم الله عز وجل على أحدنا؛ قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا

نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ [النحل: ١٨]؛ فإذا ذهبت تذكر النعم التي أنت فيها وجدت

نعمًا كثيرة، تذكر شيئاً ويخفى عنك شيء آخر، ويكون في ذكرها حينئذ سلوة

عن فقد ما فقد منها؛ فإنك إذا فقدت شيئاً من تلك النعم التي تريد معرفتها

نعمة ثانية أنت ترُفَل فيها، وغيرُك هو فاقدٌ لها.

*** وثالثها:** القيام بِشُكْرِ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؛ فَإِنَّ مَنْ ذَكَرَ النِّعَمَ الَّتِي هُوَ فِيهَا

دعاه ذلك إلى شُكْرِ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، قال تعالى: ﴿وَأَشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ

إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [النحل: ١١٤].

فينبغي للعبد أن يشكر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على تلك النِّعَمِ الَّتِي آتَاهُ إِيَّاهَا.

فإِنَّ النِّعَمَ إِذَا شُكِرَتْ رَبَّتْ وَزَادَتْ، وَإِذَا كُفِرَتْ فَقَدَتْ وَتَلَاشَتْ؛ قال

تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ

عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٧].

فاذكروا - أيها المؤمنون - نِعَمَ الله الَّتِي أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْكُمْ، واشكروه عليها؛

إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الشَّاكِرِينَ.

أقول ما تسمعون، وأستغفرُ اللهَ العَظِيمَ لي ولكم، فاستغفروهُ إِنَّهُ هُوَ

الغفور الرَّحِيمُ.



الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أَنْعَمَ فَأَعْظَمَ، وَأَعْطَى فَأَجْزَلَ، وَأَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

أَمَّا بَعْدُ:

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ!

إِنَّ ذِكْرَ النِّعَمِ الَّتِي نَزُلُ فِيهَا يَبْقَى مِنْ آفَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ تَغْتَالَانِ النِّعَمَ غَالِبًا:

*** إحداهما:** أَنْ يَعْرِفَ الْعَبْدُ نِعْمَةَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ثُمَّ يُنْكِرْهَا؛ قَالَ اللَّهُ

تَعَالَى: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾

[النحل].

فَإِنَّ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْرِفُ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ، ثُمَّ يَكْفُرُ بِتِلْكَ النِّعْمَةِ، وَتِلْكَ حَالُ

- لَعْمَرِي - شَدِيدَةُ الْقُبْحِ؛ إِذْ كَيْفَ يُحِيطُ الْعَبْدُ عِلْمًا بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي أَنْعَمَ

عَلَيْهِ هَذِهِ النِّعْمَةُ ثُمَّ يَكْفُرُ بِتِلْكَ النِّعْمَةِ الَّتِي أَنْعَمَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَيْهِ؟!!

فينبغي للعبد إذا عَرَفَ نعمةً أَنْ يَعْرِفَ أَنَّ تِلْكَ النِّعْمَةَ هِيَ مِنْ اللَّهِ
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

*** والآفة الأخرى:** تبديل نعمة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؛ قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [البقرة: ٢١١].

ويكون تبديلها: بعدم القيام بحق الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيها؛ فيغيرها الله عَزَّوَجَلَّ.
كَمَنْ يَرْفُلُ فِي نِعْمَةِ الْأَمْنِ، ثُمَّ لَا يَقُومُ بِحَقِّ اللَّهِ فِيهَا؛ فَيُبَدِّلُ اللَّهُ أَمْنَهُمْ خَوْفًا.
أَوْ مَنْ يَكُونُ رَافِلًا فِي نِعْمَةِ الْكِفَايَةِ فِي رِزْقِهِ، فَلَا يَقُومُ بِحَقِّ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
فيها؛ فَيُبَدِّلُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ غِنَاهُ وَكِفَايَتَهُ فَقْرًا.

فَانْتَبِهُوا - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - مِنْ وُرُودِ هَاتَيْنِ الْآفَتَيْنِ عَلَى نِعَمِ اللَّهِ الَّتِي أَنْعَمَ اللَّهُ
عَلَيْكُمْ، وَاعْرِفُوا نِعَمَ اللَّهِ لَهُ، وَاشْكُرُوها وَلَا تَكْفُرُوها، واحذروا من تبديل نِعَمِ
اللَّهِ فِيكُمْ بِعَدَمِ الْقِيَامِ بِحَقِّهَا؛ فَإِنَّ النِّعَمَ الْمَشْكُورَةَ تَقْرُ، وَإِنَّ النِّعَمَ الْمَكْفُورَةَ
تَفْرُ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنْ عِبَادِكَ الشَّاكِرِينَ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنْ عِبَادِكَ الشَّاكِرِينَ، اللَّهُمَّ
اجْعَلْنَا مِنْ عِبَادِكَ الشَّاكِرِينَ.

اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا كَمَالَ نِعْمَةِ الدُّنْيَا وَالدُّنْيَا، اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا كَمَالَ نِعْمَةِ الدُّنْيَا
وَالدُّنْيَا، اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا كَمَالَ نِعْمَةِ الدُّنْيَا وَالدُّنْيَا.

اللَّهُمَّ آتِ نَفوسَنَا تقواها، وزكِّها أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا.
اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الإِيمَانَ، وَزَيِّنْهُ فِي قلوبِنَا، وَكَرِّهْ إِلَيْنَا الكُفْرَ وَالْفُسُوقَ
وَالعُصْيَانَ، وَاجْعَلْنَا مِنْ عِبَادِكَ الرَّاشِدِينَ.
اللَّهُمَّ فَرِّجْ كُرْبَ المَكْرُوبِينَ، وَنَفْسَ هَمُومِ المَهْمُومِينَ، وَاقْضِ الدَّيْنَ عَنِ
المَدِينِينَ، وَاشْفِ مَرَضَنَا وَمَرَضَانَ وَمَرْضَى المَسْلَمِينَ.
اللَّهُمَّ أَيْدِ وَلِيِّ أَمْرِنَا بِتأيِيدِكَ، وَوَفِّقْهُ بِتَوْفِيقِكَ، وَارزُقْهُ البَطَانَةَ الصَّالِحَةَ
النَّاصِحَةَ، وَجَنِّبْهُ بَطَانَةَ السُّوءِ.

